

الفهرس

- 1.....البء
- 4.....السُّمس على جيني
- 5.....الحءاء
- 6.....رؤيا
- 7.....المسرجة
- 8.....الضء
- 9.....جنيء الرّيح
- 11.....سنفونية
- 12.....العصافيرُ والماء
- 14.....الطفلُ والسّمكةُ
- 15.....عصفورة
- 16.....بابُ الجنة
- 17.....صبيّة
- 18.....لا شيءَ يَسْتَحِقُّ الذّكرَ
- 19.....زرقاءُ اليمامة
- 20.....الحصانُ الأبيضُ
- 21.....الرّايّة
- 22.....المجيءُ في اللّيل
- 24.....عناق
- 25.....النّيل
- 26.....هناك

البدء

سَرِيرِي رَحْبُ اللَّيْلَةِ
يا أَفلاكِ اسْتَرِحي بِقُرْبِي
دُورِي فِي كَفِّي كَالْحُذْرُوفِ
يا سماءُ تَمَدِّدي عَلَي بَدْنِي
أَفْصَلُ لَكَ مِنْ جِلْدِي خَرِيطَةَ الْكَوْنِ
أَنْتِ
أَيْتُهَا الشَّمْسُ الْغَائِبَةُ خَضْرَاءُ
هَذَا جَبِينِي مَسَارُ لِكَ

*

الْبَحْرُ يَدْخُلُ الْأَرْضَ مِنْ بَوَابِ السَّوَاهِلِ
أَكُونُ سَاعَةَ الْوُلُوجِ
الْقَمْرُ يَحْرُثُ صَمْتِ الْمَقَابِرِ
أَكُونُ زَرْعَ الضَّوْءِ
اللَّيْلُ يَرْشُ شَجَرَ الشَّوَارِعِ
أَكُونُ بَدْءَ الْحُلْمِ
أَوَّلَ الصَّخْرِ فِي السَّاحَةِ

*

أَحْبَبْنِي يَا مَوْجَةَ الْبَحْرِ فِي الْعُمُقِ
إِغْسِلْنِي عَلَى السَّوَاهِلِ شَرِيحَةً تَحْتَ الشَّمْسِ
أَحْبَبْنِي أَيْتُهَا الْقَارِثُ الْخَمْسُ

يا نجومَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ
صُبِّي الصَّوَاءَ فِي مَسَامِّ جُلْدِي حَتَّى الدَّرْوَةِ
فَالْأَرْضُ عَطَشِي... الأَرْضُ عَطَشِي
أَحْبِبِّي يَا خُضْرَةَ عُشْبِ المَقَابِرِ
أَحْبِبِّي خُضْرَاءَ

*

أنا أنتِ أَيَا أَرْضُ
بَيْنَ سِيكَةِ المِحْرَاتِ وَخُطُوطِ الحَرثِ
أَحْيَا لِحِظَةِ الدَّفْقِ
بِدَاءِ البَدْرَةِ تَنْبُتِ
أنتِ أَنَا أَيَا أَرْضُ
خُضْرَةُ قَمَرِ اللَيْلِ فِي النَّهْرِ
يُصَبُّ فِي حَوْضِي
أنا أنتِ أَيَا أَرْضُ
زورِقُنَا أَكْبَرُ مِنَ البَحْرِ

*

هذي يدي جناح طير
رجلي صخرة معراج
لحمي
دمي
عروقي
تربة
جذور

خضرةُ الشجر
تُناسلُ عَفَنَ الأرض

*

أنتِ الخُضرة
أنتِ الخُضرة
أنتِ الخُضرة
أيا أرضُ

لا تسألي عن الخبر
فالسَّمْعُ
والبَصْرُ
خُضرة !

- الشَّمْسُ على جِيبِي

تَقَطَّبَتِ الشَّمْسُ على جِيبِي
تَمَرَكَزَتْ بين عَيْنِي
خَفَرْتُ جَمِجَمَتِي .. تَحْفُرُهَا ... تَصْقُلُهَا
مِرَاةُ جِيبِي
تَعكْسُ العَالِمَ وتُدُوبُ
يا ذوبانَ العَالِمِ على جِيبِي

نشوة الحرارة على جيني
إعشوشبي
يا طرقاتي إعشوشبي
يا أخايدَ جيني أنيتي
أسقيك دمي
يا شمسُ
حبةُ قمح أو شعير... ليت أني
أو صابنة زيتون
في وادي غير ذي زرع
الصيفُ والشمسُ.. والجفافُ
عميقًا عميقًا... الأشعةُ تحفرُ جيني بئرا
إلى قراري
يعشوشبُ جيني
يا..... جفاف إفريقيا وآسيا
أنا غاطسُ في عَرقي

_ الحذاء

جاءَ الربيعُ
سيشتري حذاء
جاءَ الصيفُ
سيشتري حذاء

جاء الخريفُ
سيشترى حذاء
عندما إنقضى الشتاءُ
تعلم المَشِيَّ حافيا...

- رُؤيا

كان يرى
في ما يرى النائِمُ
أنهُ يَغْطِسُ في البحر
يتنفسُ الماءَ و يُلاعبُ الحيتانَ

كان يرى
في ما يرى النائِمُ
أنه يَسْكُنُ الشَّمْسَ
يَصْطَلِي وَيُصَلِّي في قُرْصِهَا

كان يرى
في ما يرى النائِمُ
أنه يَغْرِسُ نخلةً في البَراري
تَحْطُ عَلَيْهَا الطيورُ المُهَاجِرَةُ

... كان يري
ليته كان رأى
التي أحبها... وتركته يحلم

- المِسْرَجَة

تبكي وتضحكُ
مَثَلُهَا مَثَلُ أضواءِ المُرورِ
مَسْلُوخَةٌ حُبًّا و حُرِيَّةِ
في أرضنا المَجْرُوحَة
بقطرةِ زيتِ
في المِسْرَجَة
بحبَّةِ قَمَحِ
في السُّنْبَلَة
نقتبسُ من الشَّمْسِ أَشِعَّتْهَا
وَنُورُ عُنَّا بِسَمَة
بِسَمَة
بِسَمَة

- الضِدُّ

الشَّمْسُ... الشَّمْسُ
تَكَادُ تُلَامِسُ السَّطُوحَ
تُجَفِّفُ الثِّيَابَ عَلَى حَبَالِ الْعَسِيلِ
يَكُونُ الْيَوْمُ أَحْمَرَ
فِي شَيْءٍ مِنَ الْبَرْدِ
يَكُونُ الْيَوْمُ أَخْضَرَ
فِي شَيْءٍ مِنَ النَّارِ
أَبْيَضَ بِيَاضًا
كَأَنَّهُ مِنْكَ وَ مِنِّْي
الْيَوْمُ بِلَا ظِلِّ
كَانَ أَنْ سَقَطَتْ الشَّمْسُ مِنْ قُرْصِهَا
صَهَرْتَنَا الشَّمْسُ
حَتَّى عَدْتُ جُدُورَنَا بِاسِيقَةٍ
بِاسِيقَةٍ أَصَابَعُنَا
إِلَى الضِّدِّ

- جنيةُ الرِّيحِ

مَنْشورَةٌ عَلَى شُرْفَةِ الطَّابِقِ الْعُلُوِي
مِنَ الْجَنَائِنِ الْمُعَلَّقَةِ
جَنِيَّةُ الرِّيحِ تَصْفِرُ شَعْرَهَا
تُزْعِرُ مَعَ الصَّبَايَا
فِي هَوَاجِ الْعَشِيرَةِ
جَنِيَّةُ الرِّيحِ لَبَسَتْ الرِّيحَ
فِي عُرْسِهَا
وَطَارَتْ

مَا عِنْدِي مَوَائِدُ السَّلَاطِينِ
أَدْعُوهَا
مَا عِنْدِي مَزَارِعُ النَّبْلَاءِ
أَحْضُدُهَا
وَتَدَخِرُ جَنِيَّةُ الرِّيحِ لِلْعَامِ الْقَادِمِ

عِنْدِي مَا عِنْدِي
عِنْدِي بَحْرٌ
فِي مِحْبَرَتِي
عِنْدِي عَصَا مُوسَى
فِي مِقْلَمَتِي
أُرْسُّ مِنْهَا عَلَى شَفْتَيْهَا حُرُوفِي

تبتسّمُ
فأقبلُها قُبَلتَيْنِ
قُبَلَةً عَلَى الخَدِّ
وقُبَلَةً فِي الرِّيحِ

- سِنْفُونِيَّة

حَتَّى يَنْبُتَ عَلَى جِيبِنِي الزَّهْرُ
صُمِّي رَأْسِي بَيْنَ نَهْدِيكَ
حَتَّى يَنْبِتَ الزَّهْرُ
رَأْسِي كُرَّةً أَرْضِيَّةً تَدَوِّرُ
وَعَالَمٌ مُجْدِبٌ قَفْرُ
صُمِّيهِ
دَثْرِيهِ
حَتَّى يَنْبُتَ عَلَى جِيبِنِي الزَّهْرُ

- العَصَافِيرُ وَالْمَاءُ

تَمُدُّ يَدَيْهَا إِلَى فَوْقِ
تَقْطُفُ نَجْمَةَ العَصْرِ الَّتِي مَا أَفَلَتْ
تَوَزَّعَتْ فُسَيْفُسَاءُ المَسْبُحِ

وَسَطَ الْمَاءِ
صَارَتْ سَهْلًا
صَارَتْ بِسَاطًا
أَخْضَرَ

أَنْتُنَّ صَبَايَا الْحَيِّ أَسْأَلُكُمْ عَنْ وَاحِدَةٍ
لَوْنُهَا أَمْلَهَا الْمَاءُ
يَحُطُّ الطَّيْرُ عَلَى صَفِيرَتَيْهَا
سَاعَةَ الْهَجِيرَةِ

تَسْتَسْقِي
ثُمَّ تُؤَلِّي أَجْنَحَتَهَا
شَطَرَ الشُّمُوسِ الْبَعِيدَةِ

غَنَّتِ الْعَصَافِيرُ عَلَى رَاحَتَيْهَا
تُوقِظُهَا / تُوقِظُنِي
ذَابَتِ الزُّرْقَةُ فِي الْمِحْبَرَةِ
لَكُمْ صَبَغُهُمَا الْبَحْرُ
... وَنَحَّتُهُمَا الْمَوْجُ

تَرَبَّعَ تَحْتَ الْمَنَارَةِ
ذَاتِ السِّتِّينَ دَرَجَةً
فِي السَّمَاءِ
يُدَاعِبُ الْحَصَى
جَلَسَتْ هِيَ
بَيْنَ يَدَيْهِ ...

- الطفلُ والسَّمَكَةُ

في مَرَسَى الخَلِيجِ طفلاً
لم يَصْطَدُ سَمَكَةً
حَتَّى عَلَّتِ الشَّمْسُ كَبَدَ السَّمَاءِ
وَصَارَتْ عَلَى رَأْسِهِ
كِرَّةَ جَمْرٍ

*

حينذاك
أخَذَ الطفلُ قِطْعَةً خُبزٍ... وَ
فِي اللَّحْظَةِ تِلْكَ
أَحْسَنَ بِالْقَصَبَةِ تَرْفٍ

*

فَرِحَ بِكَ أَنْتِ
يَا بَحْرُ
بَعْدَمَا غَرَّقْتَ البَحَّارَةَ
وَلَفِظْتَ الحِيتَانَ
وَضَرَبْتَ المَرَسَى
بالحديدِ !

- عُصْفُورَةٌ

عُصْفُورَةٌ مِّنَ الْعَصَافِيرِ
لَمْ تَأْوِ إِلَى عُشِّهَا هَذَا الْمَسَاءَ
جَثْمَ كَابُوسٍ الدُّنْيَا عَلَى رِيشِهَا

مَضَتْ
حَتَّى انْطَفَأَتْ مَصَابِيحُ تُونِسَ
عَلَى السَّاعَةِ السَّادِسَةِ
صَبَاحًا

بَاتَتْ تَقْفِزُ عَلَى أَسْلَافِ الْكَهْرُبَاءِ
حِينَمَا مَرَّ بَائِعُ الْحَلِيبِ
وَتَلَاهُ الْخَبَّازُ عَلَى دَرَّاجَتِهِ الْقَدِيمَةِ
وَتَحَرَّكَتْ تَنْزُّ عَرَبَةٌ بَائِعِ الْفَحْمِ
وَمَرَّتْ تَعْوِي سَيَّارَةُ الشَّرْطَةِ
طَارَتْ بَعِيدًا بَعِيدًا
فَوْقَ كُلِّ الْبَنَائَاتِ

- بابُ الجنَّةِ

سَنَفْتَحُ فِي الْجَنَّةِ ذِرَاعًا
وَذِرَاعًا
وَذِرَاعًا
مَثْنَى وَثَلَاثًا وَرُبَاعًا
سَنَنْزِعُ فِي الْجَدْبِ صَاعًا
وَصَاعًا
وَصَاعًا
فَيَخْضُدُ كُلُّ الْجِياعِ

- صَبِيَّةٌ

لَيْلَةً أَجْرْنَا الشُّهُبَ
تَعَشِينَا سَوَاءً
كَلَّمَا نَقَصَ الثَّرِيدُ فِي الْجَفْنَةِ
زَادَ الثَّرِيدُ
أَصْبَحَ الصَّبَاحُ
كُلُّ أَحَدٍ رَاحٌ
رَأَيْنَا هُنَاكَ صَبِيَّةً
أَجْمَلَ صَبِيَّةً
فِي حُفْرَةِ مَلَقِيَّةٍ

- لَا شَيْءَ يَسْتَحِقُّ الذِّكْرَ

لَا شَيْءَ يَسْتَحِقُّ الذِّكْرَ
جَلِيسِ الرَّأْوِيِّ وَإِعْتَدَلِ وَبَسْمَلِ وَحَمْدَلِ
وَصَلَّى وَسَلَّمِ
تَذَكَّرِ حُزْنَ الْبَلَدِ

وَضِيقَ الدُّنْيَا
وَنَقْطَةَ فِي سُودَاءِ الْقَلْبِ
حِينَمَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ
صَمَتَ بُرْهَةً
وَتَالِثَةً فَعَلَ
ثُمَّ أَخْرَجَ لِسَانَهُ
كَمَا يَخْرُجُ الدَّلْوُ الْخَاوِي
مِنَ الْبُئْرِ الْعَمِيقَةِ الْفَارِغَةِ
وَقَالَ :
لَا شَيْءَ يَسْتَحِقُّ الذِّكْرَ

- زرقاءُ اليمامة

إلى أمل دنقل

لَمْ تَعُدْ تُبْصِرُ زَرْقَاءُ الْيَمَامَةِ
ظِلَامٌ فِي ظِلَامٍ
بَلْ غَابَ السَّمْعُ أَيْضًا
صَمْتُ فِي صَمْتٍ

لم تُحَرِّكْ زَرْقَاءُ الْيَمَامَةِ سَاكِنًا
سُكُونٌ فِي سَكُونٍ
قُولُوا إِنَّهَا مَاتَتْ
وَحَطَمُوا كُلَّ الْمَرَاوِدِ

- الحصانُ الأبيضُ

أهداني حصانهُ الأبيضَ
بِسَرَجٍ مِنَ الْجِلْدِ الْأَحْمَرِ
وَلِجَامٍ
وَرِكَابٍ مِنْ ذَهَبٍ
حَطَّ بِعِصَاهُ عَلَى الطَّرِيقِ
وَقَالَ: مِنْ هُنَا
وَمَضَى

هَمَّهْمْتُ
لأَحَقُّهُ... نَادَيْتُهُ... سَيِّدِي... يَا سَيِّدِي
لم يَلْتَفِتْ

في المَدَى
تَحْتَ الشَّمْسِ

رُويدًا رويدًا
تلاشتُ عِمامتهُ الخُضراءُ ؟

- الرّايَةُ

مَنْ أَنْتِ
أَيْتُهَا الْحَامِلَةُ رَايَةَ الْقَافِلَةِ
لَأَنْبِيَّكَ بِاسْمِي
وَأَقْرَبَكَ لَوْحِي
وَأَجْعَلْكَ دَلِيلِي

*

تَعَالِي اللَّيْلَةَ
إِلَى خِيْمَتِي
نَتَقَاسِمُ حَفْنَةَ تَمْرٍ
نَجْلِسُ عَلَى الرَّمْلِ
فَأَنَا وَأَنْتِ
فِي سُبْحَةِ الشَّيْخِ
فِي ضِيَاءِ النُّجْمِ
فِي جِدَاءِ النِّيَاقِ

*

أَوْحِي إِلَيَّ اللَّيْلَةَ مِنْ لَدُنْكَ
فَأَنَا اللَّيْلَةَ
قَدْ فَقَدْتُ ذَاكَرْتِي

- المَجِيءُ فِي اللَّيْلِ

اللَّيْلَةَ
الْأَمَاسِي يَبْيَضُّ فِيهَا خَيْطُ شَارِعِنَا الْأَسْوَدِ
تَغْرَقُ طُفُولُنَا
فِي قَاعِ مَنَامَتِهَا السَّابِعَةِ
تُتِمُّ الْأَرْضُ فِي عَيْنِكَ دَوْرَتَهَا
نَبْقَى جُرْحِينَ
مَا نَزَفَا
طَائِرِينَ
مَا رَحَلَا
خَطَا عَلَى الرَّمْلِ

*

اللَّيْلَةَ
أَمْسَيْتِ أَرْضِي
حَرْتِي ... غَيْثِي

و وِدْيَانَ سَيَلِي
مَنْ الْعَشِقِ أَرْعُ الْبِرَارِي مَشَاتِلَ فُلِّ
أَنْتِ غَارِسَةُ الْجَنَائِنِ عَلَى بَعْضِي
وَمُنْبَتُّ الْكَبْرِيتِ فِي بَعْضِي
و حَاصِدَةُ الْكَلِّ

*

الليلة
سَاعَةُ الْحَائِطِ تَدُقُّ طَبُولَ الْغَزْوِ فِي عِرْقِي
ذَكَرْتُ الْبَارِحَةَ قَمِيصًا أبيضَ
عَسَلْتُهُ أُمِّي
تَشَرْتُ كِتَابَاتِي
نَثَرْتُهَا فِي الرِّيحِ
وَجِئْتُكَ اللَّيْلَةَ
مَعَ اللَّيْلِ !

- عِنَاق

ضَوْءُ بَيْتٍ انْطَفَأَ
أَغْلِقْتُ نَافِذَتَانِ
تَسْلُلُ إِلَى الْمَقْبَرَةِ شَبْحَانِ
بَدَأَ الشَّبْحَانِ يَلْتَحِمَانِ
وَتَوَسَّدَا شَاهِدَةَ الْقَبْرِ...

- النّيل

بحرُ النّيل أخضرُ
فيه الصّيادونَ
فيه الأفلاكُ
فيه الأسماكُ في الشّباكِ
النّساءُ يغسلنَ الثيابَ بالطّينِ
على الصّفّةِ الأخرى
وقصبُ النّهرِ
لم يدرِ
أنّ النّيلَ بالحُزنِ الأزرقِ يجري
من زَمَنِ الفراعنةِ
النيلُ لم يتكلّمُ
بحرُ النّيلِ أبكمٌ...

هُناك

هُناكَ
كانت ياسمينهُ
نوّارها

زَيْنَ الصَّيْفِ فِي النَّافِذَةِ

هَنَّاكُ

كَانَتْ عَجُوزٌ تُسَبِّحُ فِي الظِّلِّ

طِفْلٌ يَلْطَمُهَا بِالْكَرَةِ أَحْيَاءًا

هُنَّاكُ

كَانَ السَّقَاءُ يَرْبُطُ حِمَارَهُ

يُوزَعُ الْمَاءُ

فِي حَيِّ الْفُقَرَاءِ

عُصْفُورٌ يُزْقِزِقُ فِي قَفْصِ

هُنَّاكُ ...